بدر الدفع مدير التحالف العالمي للأراضي الجافة لـ الراية:

الأمير وراء فكرة إنشاء التحالف العالميّ لتوفير الأمن الغذائيّ

أجرى الحوار: د. طارق الشيخ

قبل ثلاثة أعوام تقريبًا كانت تتشكل في دولة قطر فكرة ومبادرة ذات طابع إنساني بحت على خلفية المخاوف التي اندلعت كالحريق في كل بقاع العالم عقب الأزمة المالية العالميّة عام 2008.

وشعرت أجزاء كبيرة من دول العالم بخطر داهم يتهددها من النقص المريع في الغذاء، ودول وجدت نفسها في لجّة من المخاطر المحدقة بلا حول ولا قوّة تنتظر للتغيرات المالية، وإلى الإمكانات الغذائية لدرء المخاطر التي تهدد البشر فيها بالفناء جوعًا أو عطشًا. انطلقت مظاهرات الجوعى والعطشى في إفريقيا وفي آسيا وفي الشرق الأوسط، ولم تسلم حتى الدول الغنية الكبرى من مظاهر ومخاطر شحّ الغذاء. في تلك الفترة العصيبة كان لابدّ للعقول النيّرة والخيّرة في عالمنا أن تلتفت الأمر وتبحث وتجمع قواها لدرء المخاطر اليوم ومستقبلاً والتحقيق الأمن الغذائي الجميع. من هنا من قطر انطلقت إحدى هذه المبادرات المثيرة للاهتمام والجديرة بكل تقدير واحترام.

ولإلقاء الضوء على الفكرة، ومولدها، ثم انطلاقتها، ومستقبلها، كان لنا هذا اللقاء مع سعادة السفير بدر بن عمر الدفع المدير التنفيذي للتحالف العالمي للأراضي الجافة، وهو أوّل حديث يتمّ مع سعادته قبل أسابيع من انطلاقة مؤتمر مراكش في مايو المقبل. حيث أكد سعادته خلال الحوار أن حضرة صاحب السمو الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى وراء فكرة إنشاء التحالف العالمي لتوفير الأمن الغذائي، لافتًا إلى أنها منظمة عالمية بإسهام من دولة قطر للمساهمة في استتباب الأمن وتحقيق الاستقرار في العالم من خلال تأمين الغذاء في الدول ذات الأراضي الجافة.

وأعرب عن أمله في أن يكون مقر التحالف في دولة قطر، حينما ينعقد المؤتمر الدولي في الدوحة قبل نهاية العام الجاري 2015.

هنا تفاصيل الحوار..

مراكش تبحث مسودة إنشائه وإعلان انطلاقه من الدوحة قبل نهاية العام

■ من أين جاءت الفكرة وكيف تطورت؟

- الفكرة جاءت أوّل مرّة من حضرة صاحب السمو الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى، "ولي العهد في ذلك الوقت"، بإنشاء منظمة عالمية معنية بالأمن الغذائي في الدول ذات الأراضي الجافة، وربما كان هناك دور للأزمة المالية التي مرّ بها العالم عام 2008 عندما علت أزمة الغذاء في العالم وتحديدًا في دول الأراضي الجافة والدول الفقيرة التي لم تستطع حتى توفير العملة الصعبة اللازمة لشراء احتياجاتها من الغذاء لشعوبها، وأدت وقتها إلى مناقشة الأزمات الاجتماعية في تلك الدول، مثل هذه القضايا تترك آثارها السياسية والاجتماعية والاقتصادية في العديد من الدول. وقد شرفت بالتكليف من قبل سمو الأمير، وبدأنا في التحضير لإنشاء منظمة عالمية تكمل المجهودات التي تقوم بها وكالات الأمم المتحدة مثل الفاو وبرنامج الأمم المتحدة للغذاء العالمي وإيفاد، وهي المنظمات العالمية الكبرى المعنية بتوفير الغذاء في العالم. من هنا كانت فكرة إنشاء هذه المنظمة العالمية (التحالف العالمي للأراضي الجافة)، والأراضي الجافة حسب تصنيف الأمم المتحدة تشمل 51 دولة، يسكنها حوالي مليارين من سكان العالم، وتحتل حوالي 40 % من مساحة الأرض، وتواجه تحديات كبيرة تبدأ من عدم وجود سياسات، وتحديات المناخ والتصحر. وعلى سبيل المثال قبل ثلاث سنوات في الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الوسط الغربي ضربها الجفاف وهي أكبر المصدرين للحبوب في العالم، وأدى ذلك إلى ارتفاع الأسعار عالميًا، وارتفاع الأسعار بالنسبة للدول الغنية يمكن التعامل معه لكن بالنسبة للدول المستوردة للغذاء فهي لا تستطيع، وميزانياتها لاتسمح بذلك.

قطر تتحمل نفقات إنشاء المنظمة لمدة سنتين

وبالتالي فإن دول الأراضي الجافة تواجه تحديًا حقيقيًا لانعدام المياه، وهذا يعني أنه لا توجد زراعة وعندما تغيب الزراعة لايتوفر الغذاء. وبالمقابل فإن الدول الغنية مثل دول الخليج العربية اليوم والتي تقوم باستيراد أكثر من 90 % تقريبًا من احتياجاتها من الغذاء من الخارج، أراضيها ليست زراعية ومعظم المياه بها مُحلاة من مياه البحر، واستيرادها للغذاء يجعلها تعتمد وبشكل أساسي على الخارج لتأمين الغذاء. واليوم وفي ظل الأوضاع التي نعيشها وتوفر التقنيات الحديثة في مجال الزراعة أصبح بإمكان هذه الدول زراعة جزء من احتياجاتها، خاصة الخضراوات وبعض الفواكه، وكذلك توفير الأسماك وتربية الدواجن وتوفير الحليب ومشتقاته. وهذه جوانب يمكن أن يلعب فيها القطاع الخاص دورًا وفقًا لسياسات الدول وتوفيرها للإمكانات بحيث يستطيع القطاع الخاص القيام بتأمين هذه المواد الغذائية، كذلك غياب سياسات التخزين ربما لأسباب تتعلق بطبيعة المناخ، فلايوجد مخزون تلجأ إليه هذه الدول عند الحاجة وعند حدوث أزمات.

بعد الأزمة في عام 2008 تنبهت الدول بأن عليها أخذ الحيطة اللازمة لتوفير الغذاء، وتنبهت إلى أن الدول بمفردها لا تستطيع تحقيق ذلك، ومن هنا جاءت فكرة صاحب السمو بأنه عندما يكون هناك تحالف بين هذه الدول وتوفير الأماكن الآمنة لتخزين الأغذية يمكن اللجوء لها في ساعة الأزمات، يمكن تحقيق وتوفير المساعدات اللازمة للدول المتضررة، ولاتوجد دولة بمأمن من مثل هذه الأزمات سواء كانت دولة كبيرة غنية أم صغيرة فقيرة، وتوفير الغذاء للشعوب يساهم في الاستقرار، وعدم وجوده يخلق المشكلات ويولد التحديات، والشخص الفقير يظل يبحث عن قوته لإطعام نفسه وعائلته.

■ ماهي الأسس التي يقف عليها هذا التحالف؟

- التحالف يقوم على أربعة محاور رئيسة، أولها: شراكة في توحيد السياسات الغذائية بين دول الأراضي الجافة. ثانيها: قيام تحالف بين هذه الدول بحيث تستطيع الدول عبر هذا التحالف في ساعة الأزمات أن تؤمن الغذاء وفق منظومة مرتبة ومتفق عليها. ثالثًا: توفير التمويلات المبتكرة حتى توفر على هذه الدول الكثير من المال والجهد فيما يتعلق بالأبحاث الزراعية وتأمين الغذاء وفق خريطة معينة سيحملها الاجتماع الوزاري في المغرب والذي سينعقد في مراكش المغربية في شهر مايو القادم لإطلاق هذا التحالف. وأحب هنا أن أقدم كل الشكر إلى حضرة صاحب الجلالة محمد السادس ملك المغرب لما أبداه من اهتمام وحرص على استضافة هذا المؤتمر الوزاري الأول والهام في مدينة مراكش بالمغرب يومي 28 و29 مايو القادم. المؤتمر الوزاري الدولي سيبحث في مسودة إنشاء التحالف العالمي وتقديم المقترحات والتوصيات للأخذ بها، وسنطرح وثيقة التمويلات المبتكرة لمناقشتها، لأن هناك الكثير من الدول طرحت هذا السؤال لماذا تنضم لمنظمة جديدة والفائدة المتوخاة من هذه المنظمة، علمًا أننا أعضاء في منظمات مشابهة ؟، ولهذا ستقدم عرضًا وافيًا أمام المؤتمر يتضمن المزايا التي تستفيد منها الدول الأعضاء في التحالف، إضافة إلى تخفيف الأعباء المالية على هذه الدول من خلال التمويلات المبتكرة.

سيناقش المؤتمر إنشاء التحالف وصيغة التمويلات المبتكرة التي ستخفف عن الدول الأعضاء عبء تأمين الغذاء، والأبحاث في المجال الزراعي.

وينتظر أن يخاطب المؤتمر مسؤولين رفيعي المستوى من المغرب وقطر وكذلك الأمين العام للأمم المتحدة ورؤساء منظمات الفاو والإيفاد ومنظمة الأغذية وغيرها من منظمات وبنوك للتنمية.

وأحب التأكيد هنا أن هذا التحالف كمنظمة لايهدف لمنافسة أي من المنظمات العالمية التي ذكرناها من قبل، لكنها في واقع الأمر تكمل الجهود التي يقومون بها، وعندما تأسست هذه المنظمات قبل 30 أو 40 عامًا كان عدد سكان العالم صغيرًا، وكانت بمقدور هذه المنظمات تلبية كافة الاحتياجات، ولكن اليوم ومع الزيادة الكبيرة في تعداد سكان العالم، وخلال الخمسين سنة المقبلة سوف يزيد عدد سكان العالم بشكل كبير جدًا، مقابل الاستثمار في المجال الزراعي من قبل الدول لا يتماشى مع هذه الزيادة، وعلى ذلك ستخلق مشكلات كبيرة على صعيد توفير المياه وتوفير الغذاء. ومن يحضر جيدًا للمستقبل يستطيع على الأقل أن ينقذ شعبه ويخرج به إلى برّ الأمان، ومن تقاعس ولم يستعد فعليه أن يواجه المشكلات الغذائية من نقص الغذاء وشحّ المياه وانتشار الكوارث وسوء التغذية. هذه المنظمة مهمتها ستكون في درء هذه الكوارث وتوفير الغذاء للملايين من سكان الأرض في الأراضي الجافة.

■ هل المنظمة قطرية أم أنها مبادرة خرجت من قطر إلى العالم؟

- هي منظمة عالمية وليست قطرية وإنما إسهام من دولة قطر انطلاقًا من النظرة الثاقبة لحضرة صاحب السمو الأمير المفدى، حفظه الله، للمساهمة في استتباب الأمن وتحقيق الاستقرار في العالم من خلال تأمين الغذاء في الدول ذات الأراضي الجافة، ونأمل أن يكون مقرها في دولة قطر، حينما ينعقد المؤتمر الدولي الكبير الذي سينعقد في الدوحة قبل نهاية العام الجاري 2015.

الدور القطري يأتي من خلال ثلاثة مجالات، فهي فكرة قطرية لقيام هذا التحالف بقناعة تامة بأهميته وضرورته في هذا التوقيت وفي هذه الظروف التي يمرّ بها العالم، ثانيًا: إن قطر سوف تتحمل مصروفات إنشاء هذه المنظمة في مراحلها الأولى ولمدة سنتين ومن ثم بعدها ستقوم الدول الأعضاء بتسديد اشتراكاتها لتسيير المنظمة. كذلك سيتمّ إنشاء صندوق لتمويل أعمال المنظمة، الذي يتمّ عبر تنفيذ فكرة التمويلات المبتكرة الفنية الصندوق، لأن الدول الأعضاء أو جزءًا كبيرًا منها في الأساس هي دول فقيرة لاتستطيع توفير تمويلات تنفيذ السياسات الغذائية وتحسين الأراضي الزراعية أو سبل التخزين، وإذا ما نظرت إلى الأوضاع في العالم، خاصة في هذه الدول الجافة فإنك لا تجد دراسات علمية وافية عن كمية المياه المطلوبة للري الزراعي وعبر التقنيات الحديثة، يمكننا توفير كميات المياه المطلوبة، علمًا أن 70 % من استخدامات المياه تذهب للزراعة، والزراعة التقليدية تستهلك الكثير من المياه وتهدره لعدم المعرفة بالأساليب العلمية في الزراعة.

مايميزنا عن المنظمات الأخرى التمويلات المبتكرة

وتوفير المال سيتمّ عبر التبرعات من الدول إضافة إلى التمويلات المبتكرة والتمويلات من المؤسسات المانحة من الدول الأوروبية والولايات المتحدة.

■ كيف يتوقع أن يكون الدعم الخليجي العربي لهذه المنظمة؟

- التقيت بعدد من المسؤولين في كل دول مجلس التعاون الخليجي ووجدت منهم كل الترحيب والدعم والحماس للانضمام لهذه المنظمة، وعقدنا ورشة عمل مشتركة في الدوحة وشاركت فيها كل الدول الخليجية وعدد من الدول الأخرى، وكانت المشاركة الخليجية من حيث التمثيل رفيعة المستوى بالمستويات الوزارية أو وكلاء الوزارات وجرت مناقشات هامة وجادة وكانوا الداعم الأساسي وبحماسة لافتة، مؤكدة أهمية وضرورة قيام هذه المنظمة. هذا الدعم السياسي والفني على مستوى دول مجلس التعاون الخليجي كان كبيرًا ومقدرًا.

■ كيف تقبلت المنظمات الدولية المشابهة قيام تحالف عالمي قد يسلب منها بعض المزايا؟

- قمت بسلسلة لقاءات مع المسؤولين في المنظمات الدولية المعنية بالغذاء، وقمت بمقابلة السيد الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون، وبعض الوزراء الأوروبيين وبعض المسؤولين في الولايات المتحدة، والتقينا بمسؤولي بعض البنوك التنموية مثل البنك الإسلامي للتنمية في جدة والبنك الإفريقي في أديس أبابا والبنك الآسيوي للتنمية والبنك الدولي، في كل هذه اللقاءات شرحنا الفكرة ودور هذه المنظمة المستقبلي في تأمين الغذاء في الأراضي الجافة. ووجدنا منهم كل الترحيب والتقدير وقدموا لنا بعض الأفكار الجديدة التي تكمل الجهود التي تقوم بها المنظمات الدولية المعنية بالغذاء وبالتالي فنحن نعتبرهم شركاء لنا وداعمين حقيقيين للمنظمة الوليدة. كذلك التقيت بقادة بعض الدول وطرحنا عليهم الفكرة من إنشاء المنظمة وكانت ردة الفعل والتجاوب الذي وجدناه ربما أكبر من توقعاتنا وأكدوا لنا أن هذه المنظمة ستعود عليهم بالفائدة التي سيعم خيرها الجميع وأن العمل الجماعي يحقق نتائج أكبر وأفضل.

التقينا بالمسؤولين في أكبر ثلاث منظمات عالمية معنية بالغذاء وكانت مساهمتهم مجيدة بالتفسير فيما قدموه من أفكار خاصة بتحديد عمل التحالف العالمي واستكمال العلاقة مع تلك المنظمات.